خلود النفس
و
مناجاة الأرواح

يؤمن معظم العالم المسيحي اليوم أن للإنسان نفساً خالدة وأنه سيذهب إلى السماء حال موت جسده. لقد تقلّدنا هذا الاعتقاد من الوثنية. ومثله مثل سائر الاعتقادات الوثنية، لا أساس له من الصحة. فاللاهوتيون يقبلون فلسفة دينية وثنية تقلدناها من التقليد، بدلاً من قبول حقائق الكتاب المقدس.

في حين يبدو الإيمان بخلود النفس مجرد فلسفة بريئة، نجده يضع حجر الأساس لديانة زائفة كاملة - أي مناجاة الأرواح. إنه يفتح خط اتصال مباشر يمكن للشيطان مع حلفائه - الملائكة الأشرار - توصيل ضلالات مدمرة عبره للسذّج من الأحياء، الذين يعتقدون أن تلك المعلومات تأتيهم من عند الله وأنها مقدسة، مع أن الله لا يستخدم أبداً قنوات القوى الغيبية في الاتصال بالإنسان.

تهذّبت مناجاة الأرواح كثيراً في يومنا هذا، حتى دخلت بعض أوساط المجتمع العليا، بل حتى بعض الكنائس المسيحية. غير أنها لا تزال في جوهرها ضرباً من العرافة القديمة التي يكرهها الله، والتي جلبت حكم الإعدام على ممارسيها في إسرائيل قديماً.

خلـــــود النفـــــس

و

منـاجـاة الأرواح

تأليف : جِا كوب م. تِسكيه

المحتويات

الفصـل الأول

منشـأ الاعتقـاد بخلـود النفـس ---------- ٧

الفصـل الثـاني

الجسـد – نسـمة الحيـاة – النفـس ---------- ١٠

الفصـل الثـالث

حالـة الموتـى ---------- ١٤

الفصـل الرابـع

اللـص المصلـوب ---------- ١٧

الفصـل الخـامس

الغـني ولعـاذر ---------- ١٩

الفصـل السـادس

شـاول وامـرأة عـين دور ---------- ٢٥

الفصـل السـابع

لمـاذا المجـيء الثـاني إذاً ؟ ---------- ٢٧

الفصل الثامن

الملائكة الأبرار والأشرار ---------- ٣٤

الفصل التاسع

مناجاة الأرواح ---------- ٣٩

الفصل العاشر

أحداث مناجاة الأرواح الأخيرة ---------- ٤٤

مقدمـــــة

لا يمكننا الاعتماد على الحكمة البشرية في اكتشاف ما يحدث للشخص عند موته، وإنما يتحتم علينا النظر إلى كلمة الله الموحى بها. عندما أقيم لعازر من الموت لم يقل شيئاً عن أي وعي كان له وهو ميت. هذه الحقيقة إنما تثبت صحة القول الوارد في الكتاب المقدس «أَمَّا الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا» (الجامعة ٩: ٥).

يؤمن معظم العالم المسيحي اليوم أن للإنسان نفساً خالدة وأن نفسه ستنتقل إلى السماء عندما يموت. لقد تقلَّدنا هذا الاعتقاد من الوثنية، ومثله مثل سائر الاعتقادات الوثنية، لا أساس له من الصحة. فاللاهوتيون يقبلون فلسفة ديانة وثنية تقلدناها من التقليد، بدلاً من قبول حقائق الكتاب المقدس.

وفي حين يبدو الإيمان بخلود النفس مجرد فلسفة بريئة، نجده يضع حجر الأساس لديانة زائفة كاملة – أي مناجاة الأرواح. إنه يفتح خط اتصال مباشر يمكن للشيطان مع حلفائه –الملائكة الأشرار– توصيل ضلالات مدمرة عبره للسذَّج من الأحياء، الذين يعتقدون بأن تلك المعلومات تأتيهم من عند الله وأنها مقدسة، مع أن الله لا يستخدم أبداً قنوات القوى الغيبية في الاتصال بالإنسان.

تهذَّبت مناجاة الأرواح كثيراً في يومنا هذا، حتى دخلت بعض أوساط المجتمع العليا، بل حتى بعض الكنائس المسيحية، غير أنها لا تزال في

جوهرها ضرباً من العرافة القديمة التي يكرهها الله، والتي جلبت حكم الإعدام على ممارسيها في إسرائيل قديماً.

إن مرادي هو أن أبيِّن من الكتاب المقدس أنه لدى وفاة الإنسان تتوقف نفسه عن الوجود وأن ما يظهر في جلسات تحضير الأرواح ليس أرواح الموتى، وإنما هو في الحقيقة تقمص الملائكة الأشرار للأقارب أو الأحباء المتوفين.

چاكوب تسكيه

الفصل الأول

منشأ الاعتقاد بخلود النفس

يمكن بسهولة تتبع الاعتقاد بخلود النفوس حتى منشأه، وكذلك اكتشاف منشئ هذه الضلالة. يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح من هو أبو ضلالة خلود النفس. فنقرأ كلمات يسوع التي قالها لزعماء اليهود: «أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ ... لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ» (يوحنا ٨: ٤٤). نطق الشيطان بأول كذبة قيلت في العالم، وكانت تلك الكذبة عن خلود النفس. فماذا كانت الكذبة التي قالها الشيطان؟ نقرأ «فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا!» (تكوين ٣: ٤). لم تكن هذه كذبة بريئة، كما لم تكن هذه آخر مرة قيلت فيها. لقد روَّج الشيطان لهذه الخديعة ونشرها من خلال وكلائه حتى صارت إحدى عقائد الكنائس المسيحية الرئيسية اليوم.

قال الشيطان من خلال الحية وسيطته: «لَنْ تَمُوتَا!». لكن الله قال على لسان نبيه حزقيال: «اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ» (حزقيال ١٨: ٢٠). لقد أخطأ أهل العالم جميعاً ولذا فهم خاضعون للموت. ولكن بدلاً من المناداة بما قاله الله، تذيع كنائس مسيحية كثيرة اليوم عقيدة الشيطان القائلة بخلود النفس. قد يبدو خداع الشيطان معزياً جداً للنائحين في الجنازات، ولكنه ضلالة ذات دلالات خطيرة تتناسب مع خطة الشيطان لدمار النفوس.

يعود الاعتقاد بخلود النفس إلى قدماء الوثنيين، ثم تبنته ديانة اليونان الوثنية. وكان هذا الاعتقاد والاعتقاد بألوهية الشمس الأساسين اللذين قامت عليهما ديانة اليونان. ولكن كلا الاعتقادين خاليان من المصداقية على السواء.

لما فتح الرومان بلاد اليونان، صار الاعتقاد بخلود النفس وعبادة الشمس والعبادة يوم الأحد – يوم الشمس – جزءاً من ديانة روما الوثنية.

وحينما سلّمت روما الوثنية كرسي سيادتها –أي مدينة روما– وسلطتها المدنية لأسقف روما، صار الاعتقاد بخلود النفس وقدسية يوم الأحد من العقائد الأساسية للكنيسة الكاثوليكية، التي ازدهرت في العصور المظلمة بناءً على الزعم بعصمة البابا من الخطإ.

ثم أتى الإصلاح وتم تصحيح الكثير من ضلالات وممارسات الكنيسة الكاثوليكية على يد المصلحين، لكن العقيدتين الرئيسيتين –أي خلود النفس وقدسية الأحد– لم يتم تصحيحهما. وهاتان الضلالتان ينادى بهما جنباً إلى جنب من فوق منابر جميع الكنائس المسيحية تقريباً.

لقد روَّج أبو كل كذب للايمان بخلود النفس بكل حرص بدءاً من الميثولوجيا الإغريقية القديمة ومروراً بديانات متعاقبة، حتى ترسَّخ اليوم في كل العالم المسيحي تقريباً.

لماذا تهوَّر العالم المسيحي وقبل الإيمان بخلود النفس بينما نرى نحن أنه تركة أورثنا إياها التقليد من الديانة الوثنية القديمة؟ هذا المعتقد خاطئ بدرجة فادحة–بحسب الكتاب المقدس– ولا أساس له من الصحة.

لو قبل العلماء الفلكيون المحدثون نظريات الوثنيين القدامى، لكانوا قد صدقوا –كما ساد الاعتقاد قديماً – أن الأرض منبسطة وأن الأجرام السماوية – أي الشمس والقمر – تدور حول الأرض، عِوَض أن تكون الأرض كروية وتدور على محورها حول الشمس.

لقد دحض علم الفلك الحديث تماماً نظريات قدماء الوثنيين الفلكية. وإن دراسة الكتاب المقدس – مثل التي نجريها في هذا الكتاب – تدحض هي أيضًا الإيمان بخلود النفس الذي قال به قدماء الوثنيين.

الفصل الثاني

الجسد – نسمة الحياة – النفس

في سادس يوم من أسبوع الخلق جبل الله الإنسان من تراب الأرض. خلق المخ والقلب والعضلات وسائر الأعضاء وأكمل البنية التشريحية كلها. لكن لم يكن فيها حياة. ثم نفخ نسمة الحياة في هذه البنية التشريحية، فدبت الحياة في هذه الجبلة. بدأ عقله يعمل ويمارس كل نشاطات العقل المعروفة من تفكير ومحبة وفرحة وحكمة وتحكم في العضلات وباقي الأعضاء. فلم يوجد أي تذكر لأي شيء قبل حصوله على نسمة الحياة هذه. بدأ العقل والقلب وسائر الأعضاء في أداء مهامها وتلك المهام أو الأنشطة هي التي شكَّلت نفسه. لم يخلق الله النفس منفصلةً، وإنما كانت النفس نتيجة لخلق الجسد ومن نفخ نسمة الحياة فيه.

هذه هي المعادلة الحسابية للخلق:

جسد + نسمة حياة = نفسا حية

فإذا مثَّلنا الجسد بلمبة كهربائية ونسمة الحياة بالكهرباء والضوء بالنفس، تكون لدينا معادلة مماثلة لتكوين الضوء:

لمبة كهربائية + كهرباء = ضوءاً

لا تصدر اللمبة ضوءاً من نفسها، كما لا تصدر الكهرباء ضوءاً من نفسها أيضًا، ولكن الجمع بين الاثنين هو الذي ينتج الضوء. بالمثل لا ينتج الجسد

أو البنية التشريحية نفساً من ذاتها، كما لا يمكن أن تنتج نسمة الحياة نفساً دون الجسد، ولكن اندماج الاثنين معاً ينتج نفساً حية عاقلة.

وفي الموت تحدث عملية معاكسة ويمكن تمثيلها بالمعادلة التالية:

جسد – نسمة حياة = غياب النفس

بعبارة أخرى، تتوقف النفس عن الوجود.

بدون هذين العنصرين لا توجد نفس؛ كما نقرأ: «تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ» (مزمور ١٤٦: ٤)، وكذلك: «أَمَّا الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا... وَمَحَبَّتُهُمْ وَبُغْضَتُهُمْ وَحَسَدُهُمْ هَلَكَتْ مُنْذُ زَمَانٍ» (الجامعة ٩: ٥–٦). الأفكار والمحبة والبغضة والحسد كلها من أنشطة النفس، وحينما تهلك هذه تتوقف النفس عن الوجود.

أما انعدام الضوء فيتم التعبير عنه بالمعادلة التالية:

لمبة كهربائية – كهرباء = غياب الضوء

بدون أيٍّ من اللمبة الكهربائية أو الكهرباء لا يمكن لأحد طرفي المعادلة أن ينتج ضوءاً.

فقد أشخاص وعيهم تماماً لعدد من الأسابيع إثر إصابتهم بتلف شديد في الدماغ، ويخبرنا بعضهم بعد استعادة وعيهم أنه لم يوجد تفكير أو محبة أو بغضة أو حكمة أثناء تلك الفترة. هذه حقيقة أكيدة وثابتة، ومع ذلك، يخبرنا أفراد كثيرون، بأنه عند استعادة وعيهم أحسوا وكأنهم يسبحون في الهواء وشاهدوا جسدهم راقداً حيث كان ورأوا ضوءاً باهراً عند نهاية نفق.

ولم يروا إلا ما هو جميل وقالوا إنهم لم يكونوا خائفين من الموت. وحلم البعض أن صديقاً أو حبيباً متوفى جاءهم وتحدث معهم. لكن أيوب يقول: «إِذَا مَضَتْ سِنُونَ قَلِيلَةٌ أَسْلُكُ فِي طَرِيقٍ لاَ أَعُودُ مِنْهَا» (أيوب ١٦ : ٢٢).

إن اختبارات الإشراف على الموت هذه ليست بأي حال من الأحوال اخبارات تسبق هروب النفس إلى السماء، التي لا تحدث على الإطلاق، وإنما هي نتيجة انطباعات يضعها الملائكة الأشرار في أذهان أولئك الأفراد. إن الشيطان وملائكته الأشرار يعدّون أذهانهم بتلك الطريقة لقبول الفكرة الروحانية القائلة بوجود حياة ووعي بعد الموت.

لكن عندما يموت أخيراً الشخص الفاقد لوعيه لعدة أسابيع، لا توجد عودة لنشاطات الذهن أو النفس المفكرة، ويستمر هذا الوضع في الموت حتى يقيم الله المحيي ذلك الفرد في القيامة. حينئذٍ تعود إليه نشاطات النفس مرة أخرى.

في معرض الحديث عن الموت يقول الوحي: «فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللهِ الَّذِي أَعْطَاهَا» (الجامعة ١٢ : ٧). كلمة روح هنا تعني نسمة الحياة. فحيث أن النفس تنتج من اندماج البنية التشريحية مع نسمة الحياة، إذاً فحينما ترجع البنية التشريحية إلى التراب، وتعود نسمة الحياة إلى الله، تتوقف النفس بوعيها عن الوجود.

إن نسمة الحياة هي التي تحول الجماد إلى كائن حي، وهي التي تجعل البنية عديمة الحياة كائناً حياً قابلاً للنمو.

إذا رجعنا إلى اللغة العبرانية وجدنا أن كلمة روح ونسمة حياة هما نفس الكلمة. ومعلوم أن أيوب يستعمل كلمة نسمة حياة وروح بالتبادل :

«إِنَّهُ مَا دَامَتْ نَسَمَتِي فِيَّ، وَنَفْخَةُ [نسمة] اللهِ فِي أَنْفِي» (أيوب ٢٧ : ٣).

ثم يأتي المرنم ليلقي ضوءاً إضافياً على هذا الموضوع: «تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ» (مزمور ١٤٦ : ٤). إذا خرجت نسمة الحياة من شخص، لا يكون لديه أفكار أو نشاطات عقلية، وبالتالي لا يكون له نفس؛ هذا لأن الأفكار أو النشاطات العقلية هي من وظائف النفس.

الفصل الثالث

حالـــــة المـــوتى

لا يمكن للحكمة البشرية اختراق حجب الموت وتخطي بوابات القبر. والعلم يعجز تماماً حينما يتعلق الأمر بتقييم النفس. النفس من وجهة النظر الكتابية شيئية وملموسة. إنها –كما قلنا سابقاً – اندماج بنيتنا الجسدية مع نسمة الحياة المعطاة من الخالق. وبحسب المفهوم الشائع عن النفس، إنها كيان مجرد يتمثَّل في الفكر والمحبة والبغضة والفرحة والحزن والحكمة والأعمال.

غير أنه لا يمكن قياس طبيعتها معملياً. لذلك يتحتم علينا اللجوء إلى الوحي للحصول على إجابة لما يحدث للإنسان عند موته. لم يقم أحد من الموت منذ أزمنة الكتاب المقدس، ولما قام لعازر من الأموات لم يقل شيئاً عن انطلاق نفسه.

بيد أن الكتاب المقدس يخبرنا بوضوح عما يحدث للإنسان حال موته. تتوقف نشاطات النفس عن الوجود. نقرأ: «لأَنَّ الأَحْيَاءَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، أَمَّا الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدُ لأَنَّ ذِكْرَهُمْ نُسِيَ. وَمَحَبَّتُهُمْ وَبُغْضَتُهُمْ وَحَسَدُهُمْ هَلَكَتْ مُنْذُ زَمَانٍ، وَلاَ نَصِيبَ لَهُمْ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ، فِي كُلِّ مَا عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ ... كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَل وَلاَ اخْتِرَاعٍ وَلاَ مَعْرِفَةٍ وَلاَ حِكْمَةٍ فِي الْهَاوِيَةِ الَّتِي

أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا» (الجامعة ٩: ٥-٦، ١٠). فكما يقول النص السابق، لا توجد بعد الموت معرفة بما يجري هنا على الأرض.

حينما أطال الله عمر حزقيا الملك، فرح جداً، لأنه الآن يستطيع أن يستمر في تسبيح الله وحمده. لكنه إذا مات، ما كان ليستطيع أن يسبحه أو يعلن حقه. إذا كانت نفسه تمتلك الخلود وصعدت إلى السماء، لكان استطاع أن يستمر في تسبيح الله وإعلان حقه في الأمجاد السماوية، ولكنه قال هذه الكلمات: «لأَنَّ الْهَاوِيَةَ لاَ تَحْمَدُكَ. الْمَوْتُ لاَ يُسَبِّحُكَ. لاَ يَرْجُو الْهَابِطُونَ إِلَى الْجُبِّ أَمَانَتَكَ. الْحَيُّ الْحَيُّ هُوَ يَحْمَدُكَ كَمَا أَنَا الْيَوْمَ. الأَبُ يُعَرِّفُ الْبَنِينَ حَقَّكَ» (إشعياء ٣٨: ١٨-١٩).

إن كثرة الأسانيد الكتابية تعلن أنه في الموت تتوقف نشاطات الذهن المتمثلة في الأفكار، ويكون الذهن في حالة مماثلة لحالة الشخص الفاقد وعيه تماماً. فضلاً عن ذلك، في تلك الحالة يكون ذهنه في نفس الوضع الذي كان فيه بعد أن جبل الله الإنسان من تراب الأرض وقبل أن ينفخ نسمة الحياة في تلك البنية التشريحية عديمة الحياة. لم يَصِر الإنسان نفساً حية إلاّ بعد أن نفخ الله نسمة الحياة في تلك الجبلة، فصارت له كل نشاطات النفس. لنتابع القراءة: «لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَاوِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ؟» (مزمور ٦: ٥). وأيضاً: «لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ، وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ» (مزمور ١١٥: ١٧).

إن كثرة الأسانيد الكتابية تعلن أنه في الموت تتوقف نشاطات الذهن، ويستمر الوضع هكذا حتى يقام الفرد في القيامة. لذا فكما أن نسمة الحياة

المنفوخة في الجبلة المائتة هي التي أوجدت النفس، هكذا أيضًا تتوقف النفس عن الوجود حينما تعود نسمة الحياة إلى الله.

عن طريق الاعتقاد بخلود النفس يتعلم الناس أن يصلوا إلى العذراء مريم، أم يسوع، مع أنها راقدة في القبر بانتظار القيامة. لذلك فإنه لا تُسمَع أو تُستجاب أي طلبة تُطلب من مريم، لأن الكتاب المقدس يعلن بوضوح أنه لدى موت الإنسان تتوقف أفكاره ولا يعود يمتلك معرفة أو حكمة. في الواقع لا يكون له نصيب بعد في أي شيء يُعمَل تحت الشمس. هذا هو الحق الكتابي، والقول المضاد له الذي يقول: «لَنْ تَمُوتَا!» ليس سوى كذبة من الشيطان الغرض منها دمارنا.

الفصل الرابع

اللـص المصـــلوب

نسمع اللاهوتيين يقولون مراراً وتكراراً إن يسوع قال للص على الصليب إنه سيكون معه في الفردوس في ذلك اليوم نفسه. نقرأ: «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ» (لوقا ٢٣: ٤٣). لكن يسوع لم يذهب إلى الفردوس في نفس ذلك اليوم، بل ذهب إلى القبر. وفي اليوم الثالث، لما قام وتحدث مع مريم المجدلية، لم يكن صعد بعد إلى السماء إلى أبيه. نقرأ: «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي» (يوحنا ٢٠: ١٧). كان الآب السماوي في الفردوس، لأن عرشه في الفردوس. فنقرأ: «شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ» (رؤيا ٢: ٧). «وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ. فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ» (رؤيا ٢٢: ١-٢). يبيِّن النصان بوضوح أن الله الآب كان في الفردوس.

كُتِب العهد الجديد أصلاً باليونانية، ولم يكن ثمة علامات ترقيم أو فصلات في تلك اللغة. ولم تدخل علامات الترقيم على اللغة اليونانية إلاّ في القرن الرابع عشر؛ لذلك يمكن قراءة هذا النص بمعنى أن يسوع قال تلك الكلمات في ذلك اليوم، أو بمعنى أنه سيكون في الفردوس مع اللص في ذلك اليوم. والمعروف أيضاً أن كلمة «إِنَّكَ» غير موجودة في الأصل اليوناني. «الْحَقَّ

أَقُولُ لَـكَ الْيَـوْمَ تَكُـونُ مَعِـي فِـي الْفِـرْدَوْسِ» فـإذا وضعـت الفاصلـة بعـد كلمـة «الْيَـوْمَ» ينجلي الأمـر تمامـاً.

في جميـع نصـوص الكتـاب المقـدس الـتي لا يكـون المعنـى فيـها واضحـاً، يوجـد دائمـاً نصـوص أخـرى توضـح المعنـى المـراد في ذلـك النـص، وهـذه هـي الحال مع هـذا النـص.

حيـث أن الكتـاب المقـدس يعلّـم أن الموتـى لا يعلمـون شـيئاً، وحيـث أن المسـيح لم يذهـب إلى الفـردوس في ذلـك اليـوم، يتحتـم اسـتنتاج أن المسـيح لم يخبر اللص أنه سـيكون في الفـردوس معـه في ذلـك اليـوم، بـل أنـه قـال لـه في ذلـك اليـوم إنـه سـيكون معـه في الفـردوس – أي في وقـت لاحـق في المسـتقبل.

كـان قـادة الكنيسـة الذيـن ترجمـوا هـذه الآيـة يؤمنـون بخلـود النفس، فوضعـوا الفاصلـة علـى حسـب مـا يؤمنـون –قبـل كلمـة «اليـوم»، لكـن الفاصلـة كـان يجـب أن تكـون بعـد كلمـة «اليـوم» للتعبـير عـن المعنـى الحقيقـي للنـص. كـان يجـب أن يُـتَرجم هـذا النـص كالتـالي: «فقـال لـه يسـوع: الحـق أقـول لك اليـوم: إنـك تكـون معـي في الفـردوس» (لوقـا ٢٣: ٤٣).

لذلـك لا يمكننـا اسـتعمال هـذا النـص لإثبـات أن النفـس خـالدة في ذاتـها. والشـيء الوحيـد الـذي يثبتـه هـذا النـص هـو أن قـادة الكنيسـة الذيـن ترجمـوا هـذه الآية من الأصل اليونـاني آمنـوا بنظريـة خلـود النفس الخاطئـة. ـ

الفصل الخامس

الغنى ولعـــازر

ضرب المسيح في الاصحاح السادس عشر من لوقا مثلين لهما علاقة بالوكالة. وكان المثل الذي ضربه في الجزء الأول من هذا الإصحاح يتعلق بامتلاك النفائس الملموسة، في حين ضرب مثلاً في الجزء الأخير من لوقا ١٦ والاعداد ١٩–٣١، يتعلق بامتلاك الكتاب المقدس وخطة الخلاص.

في مثل الغني ولعازر كان الغني يمثل اليهود والفريسيين بصفة خاصة، الذين كانوا يمتلكون معرفة كلمة الله وخطة الخلاص بوفرة، في حين لم يقتنِ الأمم إلا شذرات منها. كان لعازر يمثل الأمم المفتقرين إلى معرفة الكتاب المقدس، الذين كانوا يشتاقون إلى النزر القليل منها – إلى الفتات.

لا يصور هذا المثل بأي حال من الأحوال خبرة شخصين في الحياة الواقعية في الآخرة – مثلما لا يصور مثل الزارع زارعاً حقيقياً خارجاً لبذر الحبوب. من الواضح أنه مَثَل .. قصة تصويرية، حيث أن المكان لا يتسع في حضن إبراهيم لكل الصالحين الذين ماتوا منذ موت هابيل. إضافةً إلى ذلك، لا يجيب هذا النص على السؤال التالي: إلى حضن من ذهب إبراهيم؟

كان المسيح يعلّم بالأمثال عندما لم يكن يريد بعض سامعيه – مثل الفريسيين – أن يفهموا، ثم كان يفسر المثل بعد ذلك على انفراد للتلاميذ. ونظراً لأن هذه القصة لا تتفق مع واقع الحياة، يجب الاستنتاج بأنها مجرد

مثل، لأننا نقرأ: «وَبِدُونِ مَثَل لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَأَمَّا عَلَى انْفِرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِتَلاَمِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ» (مرقس ٤: ٣٤).

أولئك الناس الذين يؤمنون بخلود النفس يؤمنون أن النفس العارية من الجسد هي التي ترحل وتذهب إلى السماء أو الجحيم، لكن في هذا المثل كلا الرجلين كان له جسد. كان للغني عينان ولسان، وكان للعازر إصبع. فبدون الجسد كيف يمكن للأعصاب أن تنقل النبضات للدماغ؟ وبالمثل، بدون الجسد كيف يمكن للأفراد أن يكون لهم دماغ لاختبار آلام الجحيم أو أفراح السماء؟

كان معروفاً بين الأمم أن شذرات المعرفة الكتابية الصغيرة وخطة الخلاص –التي كانت الأمم تقدر أن تحصل عليها – هي مجرد كِسَر، لأننا نقرأ: «فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَب». فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!»» (متى ١٥: ٢٦–٢٧).

في هذا المثل قال أبونا إبراهيم إنهم إن لم يسمعوا من موسى والأنبياء فلن يسمعوا إذا قام واحد من الأموات، ولكن من قبيل السخرية أقام يسوع ميتاً اسمه لعازر من الأموات. مع ذلك لم يتُب الفريسيون الذين صوّرهم هذا المثل في صورة الغني ولم يقبلوا يسوع على أنه المسيح، حتى بعد إقامته لعازر من الموت. وبدلاً من ذلك شرعوا يتشاورون لقتل كلٍ من يسوع ولعازر.

عندما أُقيم لعازر من الموت كان قد مات لمدة أربعة أيام بالفعل، وبعد إقامته لم يكن لديه شيء ليقوله عن حياة نفسه في محضر الله والملائكة

القديسين. وإذا كان قد أمضى ذلك الوقت في السماء، فلابد أن ظنه قد خاب لما أعيد إلى هذا العالم المظلم بمشاكله وأحزانه.

أما الرجال الذين انتقلوا إلى السماء من هذا العالم فلم يذهبوا إلى السماء بالروح، بل أيضًا بأجسادهم. عندما انتقل أخنوخ، ذهب إلى السماء بالروح والجسد. ولما اختطف إيليا إلى السماء بمركبة نارية، لم يبقَ وراءه جسد. كل ما بقي وراءه كان رداءه، وهو ما استرده أليشع.

حينما أقام المسيح موسى من الأموات، احتج الشيطان. وهو لم يحتج فقط على نفس موسى، بل على جسده. احتج الشيطان لأن الله نفخ نسمة الحياة في جسد موسى، لأن الشيطان نفسه يعلم أن النفس تنتج من دخول نسمة الحياة في الجسد. ومن هاذين العنصرين معاً تخرج النفس إلى حيز الوجود. نقرأ: «وَأَمَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُ الْمَلاَئِكَةِ، فَلَمَّا خَاصَمَ إِبْلِيسَ مُحَاجًّا عَنْ جَسَدِ مُوسَى...» (يهوذا ٩).

يعتقد الكثيرون من اللاهوتيين أن مثل الغني ولعازر يعلم بوجود جحيم متقدة إلى الأبد. لكن هذا لا يعدُ أن يكون مثلاً، والأشياء التي يحتويها هذا المثل غير واقعية، ومن ثم لا يمكن قبولها حرفياً. لذلك إذا أردنا أن نعرف كيف سيكون عقاب الأشرار، يجب أن نفتش الكتاب المقدس للتحقق مما يقوله. يجب أن نأخذ «هُنَا قَلِيلٌ هُنَاكَ قَلِيلٌ» ثم نقارن النصوص لنعلم علم اليقين ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع الهام. ولكن لا يبدو من المنطق أن إله المحبة يحتفظ بمكان في كونه حيث يُعذَّب إلى الأبد البشر الذين يعصونه أثناء فترة حياتهم القصيرة في الدنيا.

لا يعتزم الكتاب المقدس أن يقدم أي انطباع بأن الأشرار سيقاسون عذاباً لا ينتهي في الجحيم، لأن مكونات هذا المثل غير واقعية لدرجة تجعلنا لا نعتبرها حقائق حياتية ملموسة. كما لا يعلم الكتاب المقدس في أي موضع منه بوجود مكان تعذيب وَسَط مثل المطهر. فعبارة «أبد الآبدين» المترجمة من اليونانية معناها «حتى نهاية الدهر».

يوجد في الكتاب المقدس أكثر من خمسين فقرة تستعمل عبارة «إلى الأبد» للتعبير عن أن العبد العبراني سيخدم سيده إلى الأبد، أي حتى نهاية أجله. انظر خروج ٢١: ١–٦.

ونقرأ عن سدوم وعمورة أنهما سيكابدان «عِقَابَ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ» (يهوذا ٧). لا يعني هذا الاحتراق إلى ما لا نهاية، لأننا نعلم أن هاتين المدينتين لا يحترقان اليوم.

وكما سنرى فيما بعد، يشرح الكتاب المقدس نفسه بنفسه. قالت حنة عندما كرّست ابنها للرب: «آتِي بِهِ لِيَتَرَاءَى أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقِيمَ هُنَاكَ إِلَى الأَبَدِ» (١صموئيل ١: ٢٢)، ثم بيَّنت ما كانت تقصده بقول إلى الأبد، قالت: «قَدْ أَعَرْتُهُ لِلرَّبِّ. **جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ** هُوَ عَارِيَّةٌ [مستعار] لِلرَّبِّ» (عدد ٢٨).

توجد نصوص عديدة في الكتاب المقدس تبين أن الأشرار لن يحترقوا أبدياً. حين يحترق شيء بالكامل تخمد النار. نقرأ: «وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي». «وَتَدُوسُونَ الأَشْرَارَ لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ» (ملاخي

٤: ١، ٣). وأيضاً «تَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا» (٢بطرس ٣: ١٠).

عند تنبؤ حزقيال على الشيطان صرَّح بأنه سيكون رماداً على الأرض، وأنه لن يوجد بعد. يبيِّن هذا -بدون أي لبس- أن الشيطان نفسه لن يتعذب أبدياً. نقرأ: «أُصَيِّرُكَ رَمَادًا عَلَى الأَرْضِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ مَنْ يَرَاكَ ... وَتَكُونُ أَهْوَالاً وَلاَ تُوجَدُ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ» (حزقيال ٢٨: ١٨-١٩).

«أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ» (رومية ٦: ٢٣) لا يمكن أن تعني حياة أبدية في العذاب. عندما تحدث يسوع عن الأشرار قال: «فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (متى ٢٥: ٤٦). العذاب الأبدي معناه أن النتيجة النهائية ستكون أبدية، وليس أن النار ذاتها أبدية، أما إذا قال «عذاب دائم» فيكون معناه أن عملية التعذيب ذاتها ستدوم إلى الأبد.

سيكون عالم الله طاهراً، ولن يكون هناك أي خطية أو لعن في الجحيم بينما الأبرار ينعمون بحياة الغبطة في الأرض الجديدة.

بيَّن المرنم مصير الأشرار بدقة، إذ قال في حديثه عنهم إنهم «يُبَادُوا إِلَى الدَّهْرِ» (مزمور ٩٢: ٧). لا يعني هذا أنهم سوف يتعذبون إلى الأبد، بل أن النتيجة سوف تكون أبدية.

ترسخ الاعتقاد بالعذاب الأبدي للأشرار في عقولنا منذ الأزمنة الغابرة، وقد تسلّمناه من التقليد بحيث أن الكنيسة الكاثوليكية وكثيراً من الكنائس البروتستانتية تؤمن بوجود جحيم يتقد إلى الأبد. لكن الكتاب المقدس يعلّم بكل وضوح أنه لن يكون هناك جحيم يتقد بالنار إلى الأبد، بل أن الأشرار

سينالون عقابهم العادل، وأن العدالة ستأخذ مجراها. وإذا كان الأشرار يتعزبون الآن في النيران فما هو القصد من مجيء المسيح ثانية ليجازي كل واحد حسب عمله. أم أنه سيخرجهم من النار ليعيدهم إليها ثانية؟ فالكتاب يشير الى أن يوم العقاب هو في المستقبل عند مجيء المسيح ثانية (راجع لوقا ١٧: ٢٩-٣١ ؛ متى ٢٥: ٣١-٤٦).

الفصل السادس

شاول و امرأة عين دور

كانت امرأة عين دور ساحرة تمارس العرافة واستحضار الأرواح (التظاهر بالتحدث مع الموتى).

في أثناء حياة صموئيل أمر شاول بقتل جميع أصحاب الجان والتوابع وكل الممارسين للعرافة، لأن هذه الأشياء مكروهة للرب. انظر تثنية ١٨: ١٠-١٢. لكن لما اشتد الأمر على شاول وأخذ اليأس منه كل مأخذ، سأل المشورة من خلال هذه الواسطة الشيطانية.

أما وسائل اتصال الله بالإنسان فكانت عن طريق الأحلام أو الحجرين الكريمين الموجودين على صدر رئيس الكهنة «الأوريم والتميم»، أو عن طريق الأنبياء. لكن شاول كان قد رفض مشورة صموئيل النبي، لذلك لم يُجِب الله على شاول. فهو لم يسأل الله بتواضع وتوبة، وإنما بقي في تمرده.

ترد هذه القصة في ١صموئيل ٢٨: ٦-٢٨.

استحضرت المرأة «رَجُلٌ شَيْخٌ صَاعِدٌ وَهُوَ مُغَطًّى بِجُبَّةٍ» فعلم شاول أو ظن أنه صموئيل. لكنه لم يكن صموئيل، بل ملاكاً شريراً تنكر في هيئة صموئيل عن طريق القوة الشيطانية.

أما الرسالة التي تلقاها شاول من هذا الشبح، الذي ظنه صموئيل، فكانت هي عينها الرسالة التي أراد الشيطان لشاول أن يتلقاها ليثبط عزيمته أكثر، ويوقعه في اليأس، ليقوده إلى تدمير نفسه، وهو ما فعله في المعركة.

إن الضرر الذي حاق بشاول من جراء هذه الرسالة يقدم دليلاً على أنها لم تكن من عند الله أو على لسان صموئيل النبي، بل من عند الشيطان. دليل إضافي آخر على أنه لم يكن صموئيل الحقيقي، بل محتالاً إبليسياً، هو أن الله لم يتصل بشاول بالوسائل التي عيّنها، فلابد اذاً أنه لم يبعث رسالة إلى شاول بوسائل الاتصال الشيطاني التي يكرهها الله. زيادة على ذلك، عندنا كلمة النبوة الأثبت على أن هذا الشبح لم يكن صموئيل، لأنه مكتوب «الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا».

الفصل السابع

لماذا المجيء الثاني إذاً؟

كان المجيء الثاني ليسوع رجاء المسيحيين المبارك على مر العصور، وهو أحد المبادئ الرئيسية في العهد الجديد. لكن إذا كان الأبرار الموتى في السماء بالفعل ويستمتعون بصحبتهم مع يسوع والملائكة القديسين، والأبرار الأحياء سيذهبون إلى هناك بعد موتهم، فإن مجيء يسوع المسيح الثاني يفقد أهميته.

لا يمتلك الإنسان الآن الخلود، لأن الله وحده صاحب الخلود. يقول بولس في حديثه عن الله: «الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ» (١تيموثاوس ٦: ١٦). لكن في المجيء الثاني للمسيح سينال الأبرار الأحياء منهم والأموات الخلود. نقرأ: «فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ» (١كورنثوس ١٥: ٥٢-٥٣).

عندما صعد يسوع إلى السماء بقي ملاكان وطمأنا التلاميذ على مجيئه ثانيةً. نقرأ: «وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ

تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أعمال ١: ١٠-١١).

تنبأ يسوع أيضًا بمجيئه الثاني: «فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ» (متى ١٦: ٢٧).

يتحدث الكتاب المقدس أيضًا عن قيامة، ولكن كيف يمكن أن تكون قيامة إذا كانت أرواح الأبرار العارية من الجسد في السماء مع يسوع والملائكة القديسين بالفعل، والموتى الأشرار يتلوُّون في جهنم؟ تلغي هذه التعاليم أهمية كل المكتوب في الكتاب المقدس عن قيامة الأموات.

سيقام الأموات في قيامتين يفصلهما عن بعضهما ألف سنة. الأبرار، أي الذين هم في المسيح، سيقامون في القيامة الأولى في بداية الألف عام. نقرأ: «لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً» (١تسالونيكي ٤: ١٦). أثناء هذه الألف سنة سيملك الأبرار مع المسيح ويشاركون في إدانة الأشرار. نقرأ: «وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا ... فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى» (رؤيا ٢٠: ٤-٥).

لن ينال الأشرار عقابهم عند موتهم، حسب الاعتقاد بخلود النفس، بل ينالونه في بحيرة النار بعد أن يكون الأبرار قد ملكوا مع المسيح في السماء لمدة ألف سنة. وعندما يقام الأشرار تكون للشيطان فرصة لخداعهم مرة أخرى،

لأننا نقرأ: «ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ» (رؤيا ٢٠: ٧-٨).

لكن قبل المجيء الثاني للمسيح وحدوث القيامة، لابد أن تجري دينونة لتحديد من سيخلص وينال الحياة الأبدية، أو من يموت ويكون نصيبه موت أبدي. سيتم تحديد هذه الأجرة أولاً في الدينونة، لأننا نقرأ: «وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ» (رؤيا ٢٢: ١٢).

لن تجري الدينونة وقت الموت -كما يظن البعض- لأن الله عيَّن زمناً تجري فيه الدينونة. نقرأ: «لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ» (أعمال ١٧: ٣١).

كان زمن الدينونة في وقت بولس لم يزل في المستقبل، لأننا نقرأ: «وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْبِرِّ وَالتَّعَفُّفِ وَالدَّيْنُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ، ارْتَعَبَ فِيلِكْسُ» (أعمال ٢٤: ٢٥). لكن في أيامنا هذه الدينونة منعقدة بالفعل. نقرأ في رسالة الملاك الثالث ما كتبه يوحنا: «قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ» (رؤيا ١٤: ٧).

سمع دانيال في الرؤيا قديساً يتحدث إليه عن تطهير المقدس، الذي كان يوم الكفارة في المقدس الأرضي، وكذلك يوم دينونة، لأن أي شخص لم يعترف بخطيته على رأس حمل كفاري كان يُقطَع من محلة إسرائيل.

ما تعلمه دانيال من هذه الرؤيا هو تطهير المقدس السماوي، الذي هو يوم الكفارة وأيضاً وقت الدينونة التحقيقية. أعلن ذلك الصوت لدانيال: «إِلَى

أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ» (دانيال ٨: ١٤). يمثل اليوم في النبوات سنة: «فَقَدْ جَعَلْتُ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ عِوَضًا عَنْ سَنَةٍ» (حزقيال ٤: ٦). انظر أيضًا عدد ١٤: ٣٤.

انزعج دانيال جداً بسبب هذه الرؤيا، فاستفسر عن معناها. وفعلاً حصل على شرح للرؤيا، إذ نقرأ في الأصحاح التالي: «فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ» (دانيال ٩: ٢٥).

أصدر ملوك فارس، قورش وداريوس وأرتحشستا، الأمر بترميم أورشليم وإعادة بنائها، بحسب عزرا ٦: ١٤. تم إصدار ثلاثة أوامر لكن الأمر الذي يجب أن نتخذه أساساً لحسابنا –على الأغلب– هو الأمر الصادر إلى عزرا سنة ٤٥٧ ق م. إذ ذهب كثيرون مع عزرا وأعيدت حكومة اليهود على يديه. لذلك تكون سنة ٤٥٧ ق م بداية الـ ٦٩ أسبوعاً، ومن المؤكد أن هذا التاريخ هو بداية الـ ٢٣٠٠ يوماً أو سنة في الزمن النبوي. وعليه تصل بنا الـ ٦٩ أسبوعاً أو الـ ٤٨٣ سنة المنقضية بين وقت إعادة بناء أورشليم والمسيح الرئيس ومسح يسوع إلى سنة ٢٧ م.

«سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا» (دانيال ٩: ٢٤). تصل بنا السبعون أسبوعاً أو الـ ٤٩٠ سنة التي تبدأ بإصدار الأمر لإعادة بناء أورشليم إلى سنة ٣٤ م، وهي سنة رجم إستفانوس، السنة التي رُفِضت فيها إسرائيل كشعب الله المختار.

لكن المسيح قُطِع أو صلب في منتصف الأسبوع السبعين، وهذا يأتي بنا إلى سنة ٣١ م – أي بعد مسحه بثلاث سنوات ونصف.

بحسب وقائع التاريخ، يمكن حساب تاريخ بداية تطهير المقدس في السماء، التي هي بداية جلسة الدينونة التحقيقية. يوافق هذا التاريخ خريف عام ١٨٤٤، وإذا حسبناه باليوم نجده يوافق ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤.

ونحن نعلم أنه حينما تنتهي الدينونة ستكون فترة الإمهال قد انتهت. وتكون كل الحالات قد بُتَّ فيها – إما بالحياة الأبدية أو الموت الأبدي.

لو كان الشعب اليهودي درس وفهم نبوة دانيال الزمنية، لكانوا عرفوا وقت مجيء المسيا. وبالمثل، إذا فهمنا نحن هذه النبوة الزمنية، علمنا أن الدينونة التحقيقية منعقدة الآن. تقرر الدينونة التحقيقية من سيخلص ومن سيهلك، ومن ثم يجب أن تكون ذات أهمية بالغة لنا. أما تطهير المقدس، الذي كان يوافق يوم الكفارة في المقدس الأرضي، فيمثل يوم الكفارة والدينونة التحقيقية في المقدس السماوي. وهكذا أعلنت خطة الخلاص من خلال خدمة المقدس الأرضي.

نبوة الـ ٢٣٠٠ سنة:

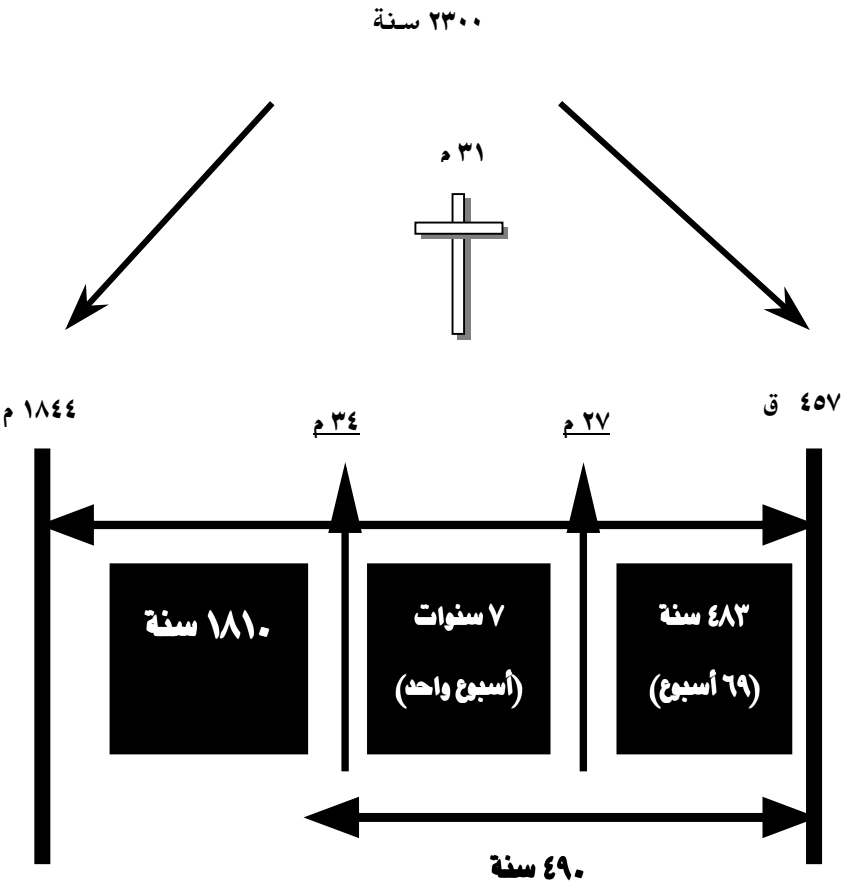

أو (٧٠ أسبوعا)

(١) ٤٥٧ ق م– الأمر بإعادة بناء أورشليم. بداية الـ ٢٣٠٠ سنة والـ ٦٩ أسبوعاً والـ ٧٠ أسبوعاً. انظر دانيال ٩: ٢٤–٢٥.

(٢) ٢٧ م المسيح– المسيا، مسح يسوع، ومعموديته. نهاية الـ ٦٩ أسبوعاً، وبداية الأسبوع الأخير رقم ٧٠. انظر دانيال ٩: ٢٥.

(٣) ٣١ م– قطع المسيا في منتصف الأسبوع، صلب يسوع. انظر دانيال ٩: ٢٦–٢٧.

(٤) ٣٤ م– رجم إستفانوس، نهاية الـ ٧٠ أسبوعاً رفض إسرائيل كشعب الله المختار، مغادرة التلاميذ أورشليم والذهاب إلى الأمم. انظر أعمال ٦: ٨– ٨: ١.

(٥) ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤– بداية الدينونة التحقيقية وتطهير المقدس السماوي الذي يوازي يوم الكفارة في المقدس الأرضي. انظر دانيال ٨: ١٤.

الفصل الثامن

الملائكة الأبرار والأشرار

يعلن الكتاب المقدس بجلاء عن وجود الملائكة، وأن أعمالهم ونفوذهم تلعب دوراً هاماً في شؤون البشر. كما أعلن عن أعمال كثيرة ساعد فيها الملائكة الأبرار البشر.

يكافح ملائكة الله بأمر المسيح من أجل خلاص الإنسان، وكذلك الملائكة الأشرار يعملون بأمر الشيطان على تحطيم النفوس وتدميرها. من ثم يوجد نزاع كبير، رغم أنه غير منظور للإنسان، يدور في صالح سكان الأرض. ونكون في خطر عظيم إذا لم ندرك وجود الشيطان وجنده من الملائكة الأشرار ونقر بمكائدهم المحتالة. إن وقايتنا الوحيدة هي الثقة في كلمة الله وحراسة الملائكة الأبرار.

قَصْد الملائكة الأبرار الحماية والخدمة. عندما استعد الله لتدمير سدوم وعمورة، أمسك الملائكة لوطاً وبعض أفراد أسرته من أيديهم واقتادوهم إلى خارج مدينة سدوم الشريرة. وعندما ألقي دانيال في جب الأسود، أرسل الله ملاكاً فسد أفواه الأسود لكيلا يؤذوا دانيال. وعندما كان بطرس في السجن، جاء ملاك لإنقاذه وإطلاق سراحه.

وتوجد أيضًا في هذه الحياة أحداثاً صحيحة اشترك فيها الملائكة الصالحون في مساعدة البشر. وعلى عكس عمل الملائكة الأبرار، يعمل الملائكة الأشرار دون انقطاع على تضليل النفوس واقتيادها إلى الدمار.

كل من ظن أنه رأى قريباً أو حبيباً متوفى في جلسة تحضير أرواح قد رأى ملاكاً شريراً تقمص شخصية ذلك القريب أو الحبيب.

أعرف رجلاً قُتِل ابنه في الحرب، وبعدها بوقت وجيز ظهر لذلك الرجل كائن يشبه ابنه، لكن الرجل كان يعرف المكتوب: «هكَذَا الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ» (أيوب ٧: ٩). ، فقال لهذا الكائن: «أنت لست ابني، بل أنت ملاك شرير»، وفي الحال اختفى هذا الكائن.

ومن الأحداث الأخرى المدونة أن ابنة شقراء حلوة جميلة ماتت ودفنت. وبعد ذلك بقليل، ظهرت فتاة شقراء لأمها، وكانت في مثل حلاوة وجمال ابنتها وهي على قيد الحياة. أول فكرة خطرت على بال تلك الأم وأول رغبة شعرت بها هي أن تلتقط هذه الطفلة وتحتضنها، لكنها كانت تعلم من الكتاب المقدس أن هذا المخلوق لم يكن ابنتها؛ لأن الكتاب المقدس يقول إن الأموات لا يرجعون. فقالت لهذا المخلوق: «أنت لست ابنتي، وإنما أنت ملاك شرير. انصرف في اسم يسوع». تحوّل وجه هذا المخلوق في الحال إلى منظر قبيح وبشع ثم اختفى. إذا أمرنا هذه الملائكة الشريرة باسم يسوع أن تنصرف، فلابد أن تنصرف.

أما عن عدد الملائكة فهم لا يحصون: «بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ» (عبرانيين ١٢ : ٢٢).

ثم نقرأ: «نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ» (دانيال ٧: ١٠).

توجد أعداد كبيرة من الملائكة لا يزالون في السماء بعد عصيان ثلثهم وطردهم من السماء. انخدع ثلث الملائكة من لوسيفر وطُردوا من السماء وطُرحوا إلى الأرض: «وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ» (رؤيا ١٢ : ٤).

هؤلاء الملائكة الأشرار المؤتمرين بأمر قائد خبيث ومخادع، اسمه إبليس، والذين يجب على البشر مصارعتهم، طرحوا الى الأرض.

ليس الملائكة أرواح الموتى الذين رحلوا، كما يعتقد البعض، لأن الملائكة كانوا موجودين ويصنعون مشيئة الله قبل حدوث أي موت في العائلة البشرية بزمن طويل. وبعد ارتكاب آدم وحواء الخطية، وُضِع على الطريق المؤدي إلى شجرة الحياة ملاكان لحراستها. كان هابيل أول من مات في العالم، وقد حدث ذلك بعد وجود الملائكة بكثير.

الملائكة أقوى من الناس بكثير، لأن الإنسان خُلِق ناقصاً عن الملائكة بقليل. يقول المرنم في حديثه عن الإنسان: «وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ» (مزمور ٨: ٥). حينما تحدى سنحاريب إسرائيل وهدد أمنها، أرسل الله ملاكاً واحداً فقتل ١٨٥ ألف جندي أشوري في ليلة واحدة:

«فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. فَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيِّتَةٌ» (إشعياء ٣٧: ٣٦).

لكي نغلب الملائكة الأشرار من الضروري أن ندرك وجودهم ونتعرف على ألاعيبهم الخداعية. خدع الشيطان ثلث الملائكة في السماء، وهو الآن يمارس نفس تلك القوة الخداعية لدمار سكان الأرض.

الكائنات البشرية الضعيفة ليس بمقدورها مجاراة قوة الشيطان وملائكته الأشرار الفائقة، والأمر المحزن هو أنهم يقدرون دائماً أن يَصِلُّوا إلينا لولا حراسة الملائكة الأبرار لنا باستمرار. نحن بلا قوة في ذواتنا أمام الشيطان وجنده من الملائكة الأشرار. ولا يمكننا التغلب على هذا الخصم الهائل إلاّ من خلال المسيح، لأن المسيح غلب الشيطان. من خلال الخضوع للمسيح وطاعته يمكننا بالإيمان أن نصير أعظم من منتصرين.

خُلِق الملائكة ليكونوا أصحاب قوة عظيمة، ورغم سقوط الملائكة الأشرار لا يزالون يمتلكون قوة هائلة. يصف الكتاب المقدس إبليس بأنه «رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ» (أفسس ٢: ٢). يقدر ملائكته الأشرار أن يسببوا الفيضانات والأعاصير والزلازل وشتى الكوارث الأخرى. ولكن الله يكبحهم، ولا يستطيعون إلا إحداث الكوارث والمصائب التي يسمح لهم بها. ونظراً لأن العالم عموماً اختار حكم الشيطان، وحيث أن شر الإنسان في ازدياد، سينسحب روح الله من العالم تدريجياً. وسيُسمَح للشيطان وملائكته الأشرار بزيادة عملهم التدميري، ولذلك يمكننا توقع ازدياد الكوارث والمصائب وتفشي آثارها المخربة كلما اقتربنا من نهاية الدهر.

نحن نؤمن أن كل شخص قبل المسيح له ملاك حارس مُعيَّن له: «مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ» (مزمور ٣٤: ٧).

حينما أُطلِق بطرس من السجن وأتى إلى الباب حيث كان المؤمنون مجتمعين، لم يصدقوا أن بطرس كان بالباب، وقالوا لابد أنه ملاكه. آمن المسيحيون منذ أقدم الأزمنة أن لكل مؤمن ملاكاً متكفلاً به.

يشير الكتاب المقدس أيضًا إلى هؤلاء الملائكة باعتبارهم «أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ» (عبرانيين ١: ١٤).

في معرض حديث يسوع عن الأطفال الصغار قال: «اُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ١٨: ١٠).

معنى هذا أن ملائكتهم الحارسة تستطيع الوصول للآب طول الوقت وأنه يمكنهم طلب مساعدة أي عدد يحتاجونه من الملائكة، وسيرسل الآب كل المساعدة المطلوبة في أي موقف يكون فيه أحد أبنائه في شدة.

من المطمئن أن نعلم أن الله خصص ملاكاً قوياً لكل واحد منا لمساعدتنا في التغلب على التجربة، وأنه خصص هذا الملاك ليكون حارسنا الخصوصي – إن جاز القول– ليحمينا ونحن نجتاز في الدروب الخطرة لهذا العالم الشرير.

الفصل التاسع

مناجـــاة الأرواح

تقوم مناجاة الأرواح على الاعتقاد بأن روح الإنسان أو وعيه لا تموت بموت الإنسان، بل تستمر حية بدون الجسد وقد تعود بنفس هيئته وتتصل بالأحياء. لكن ما يصلنا في الحقيقة هو نظريات من أصل شيطاني.

تعود بداية مناجاة الأرواح الحديثة إلى عام ١٨٤٨ عندما سمعت الأختان «فوكس» طَرَقات غامضة على حائط منزلهما. واستطاعتا الاتصال بهذه الطرقات بطرح أسئلة عليها وتلقي إجابات منها.

تهذَّبت مناجاة الأرواح الآن عن السحر والعرافة القديمة التي انتقلت إلينا من الوثنية العتيقة. فاعتنقتها الكاثوليكية أولاً ثم قبلتها البروتستانتية المرتدة. جميع الكنائس – سواء الكاثوليكية أو البروتستانتية – التي تؤمن بخلود النفس ستنخدع بمناجاة الأرواح.

لا يمكننا تمييز خطط الشيطان إلاّ عن طريق المعرفة الشاملة لمخادعاته في مناجاة الأرواح، لأن مناجاة الأرواح تضعضع الإيمان بالله وتعاليم الكتاب المقدس.

من أجل محبة الله العظيمة للإنسان أرسل ابنه إلى العالم ليموت عن تعدي الإنسان حتى أنه من خلاله يحصل الإنسان على الحياة الأبدية. لكن الشيطان أدخل العرافة ومناجاة الأرواح ليخرج خطة الله لخلاص الإنسان عن

مسارها. من أجل هذا يمقت الله هذه الممارسات الغيبية بشدة. كما أن مناجاة الأرواح تنادي بنظريات وممارسات تجلب الدمار على نفس الإنسان.

دخلت مناجاة الأرواح المسيحية بطرق ماكرة غير محسوسة – مثل التفكير الإيجابي والتنويم المغناطيسي والأدوية المتكاملة والتصوف الشرقي والعبادات التي تفضل العقل على المادة واليوجا وغيرها. يغرر هذا النوع من السحر بالكثيرين. ومن أنواع السحر أيضًا لوح الويجا أو أي شيء تُطرَح من خلاله الأسئلة على عالم الأرواح ثم يجيب عليها من خلال ذلك الشيء ملائكة أشرار. وبشكل عام يغلُب في السحر الفكر القائل بأن الإنسان يتقدم روحياً حتى يصل إلى مكانة الإله.

كما يُستَعمل الشفاء بالإيمان أيضًا من قِبَل ممارسي مناجاة الأرواح. ومع أن الجزء الأكبر منه خيالي، إلا أن الشيطان يمكنه تسبيب المرض، ثم يعكس العملية ويجعل الأمر يبدو وكأن المرض شفي.

من المؤكد أن الله لا ينظر بعين الرضا إلى العرافة ومناجاة الأرواح العصرية المهذبة –التي اخترقت المجتمع المسيحي تحت ستار الدين– أكثر من رضاه عن العرافة ومناجاة الأرواح في القديم.

العرافة والاتصال المزعوم بالموتى مكروهة للرب؛ لأننا نقرأ: «لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى» (تثنية ١٨ : ١٠–١٢).

بسبب استياء الله من طبيعة مناجاة الأرواح المدمرة للنفس، نطق بعقوبة الموت على من مارسوا العرافة والاتصال المزعوم بالموتى؛ لأننا نقرأ: «وَإِذَا كَانَ فِي رَجُل أَوِ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ» (لاويين ٢٠: ٢٧).

الاتصالات المزعومة بأرواح الموتى العارية عن الجسد لا تتم مع الأفراد المزعومين، بل يقوم ملائكة أشرار بتقمص شخصية هؤلاء الأفراد. مظهرهم مشابه لهم، ونبرة صوتهم تماثل أصواتهم جداً. بل وقد يعرضون أحداثاً وقعت أثناء حياتهم. بل ويمكنهم التكهن بأشياء قد تتحقق، فيظهرون بمظهر المحسنين للجنس البشري، الذين يعتنون بالأحياء ويتعاطفون معهم. بيد أننا نعلم أنهم مخادعون، فنحن نقرأ: «السَّحَابُ يَضْمَحِلُّ وَيَزُولُ، هكَذَا الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ. لاَ يَرْجِعُ بَعْدُ إِلَى بَيْتِهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدُ» (أيوب ٧: ٩–١٠). وأيضاً «لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ، وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ» (مزمور ١١٥: ١٧).

حالما نضع ثقتنا في هؤلاء الأرواح العارية عن الجسد، نصدق كل ما يخبروننا به ونعتبره من عند الله، لكنهم وسطاء الشيطان الذين يستخدمهم لتدمير نفوسنا. هذا خط اتصال مباشر مع الشيطان يستعمله للإيقاع بالنفوس غير المرتابة وتوصيلهم إلى الدمار الأبدي.

يزعم هؤلاء الملائكة الأشرار أن الإنسان بمقدوره التقدم إلى حالة الإله، وأنه لا عقاب لمرتكب الشر بصرف النظر عن فداحة شره. ويزعمون أن

الإنسان سيكون ديَّان نفسه وأنه سيضع المعايير لنفسه، بدلاً من شريعة الله، وأنه لن يقدم حساباً لأحد كائناً من كان.

كما أنهم يزعمون أن شريعة الله أُبطِلت وأنها غير ملزمة بعد، وأن المسيح ليس ابن الله ورجاء الخلاص.

يعلمنا الوحي هذه الكلمات الثمينة: «وَإِذَا قَالُوا لَكُمُ: «اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُشَقْشِقِينَ وَالْهَامِسِينَ». «أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلهَهُ؟ أَيُسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟» إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!» (إشعياء ٨: ١٩–٢٠). إضافة إلى ذلك، لا يتفق ما يخبرنا به هؤلاء الأرواح العارية عن الجسد مع الشريعة والشهادة، لذلك لا يشرق عليهم فجر الحقيقة بنوره.

قال الله لآدم وحواء إنهما إذا أكلا من الثمرة المحرمة، موتاً يموتا، لكن أبا الكذب جاء إليها وقال: «لَنْ تَمُوتَا!». اختار أغلب العالم المسيحي تصديق القول الأخير، فتصرح الآن الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية المرتدة – على السواء – بتلك الأكاذيب من فوق المنابر كما توارثاها من الوثنية. لكن ما قاله الله يثبت إلى الأبد، ولن يغير تلك الحقيقة السرمدية التي نطق بها يهوه أيُّ مرسوم كنسي أو اعتقاد شائع بين المسيحيين.

المؤمنون بخلود النفس يؤمنون أيضًا أن أعمال مناجاة الأرواح هي إظهارات لقوة الله، وأن الإنسان يمكنه اكتساب معرفة أعمق بكثير مما لديه الآن، مثلما وعد الشيطان حواء وهي تأكل من الثمرة المحرمة. نقرأ: «بَلِ

اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ» (تكوين ٣: ٥).

وقايتنا الوحيدة من تيار مناجاة الأرواح هي الاعتراف بأن أي ظهور لأشخاص موتى ليس إلا ملائكة أشرار تتقمص هيئتهم، وأن أي رسالة يبلغوننا بها إنما هي تأتي مباشرةً من الشيطان، أكبر مخادع، الغرض منها هلاكنا ودمارنا الأبدي. فلكي نتغلب على مناجاة الأرواح لابد أن نتسلّح جيداً بالحقائق الكتابية.

الفصل العاشر

أحداث مناجاة الأرواح الأخيرة

سيكون الشيطان قد اكتسب خبرة كبيرة في نهاية الزمان في مجال تقمص الموتى، لأنه مارس العرافة والاتصالات المزعومة مع الموتى منذ أن أدخل هذه الضلالة إلى الجنس البشري. وحينما يتقن أسلوبه إتقاناً تاماً، سيقوم بتقمص هيئة المسيح. وسيقوم بعض ملائكته المتحالفين معه بتقمص تلاميذ المسيح ورسله مثل بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا؛ لأننا نقرأ: «لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا» (متى ٢٤: ٢٤).

حينما يتنكر الشيطان في زي المسيح، سيسجد الناس أمامه ويقولون: «قد أتى المسيح، قد أتى المسيح!» وسيكون الشيطان أروع وأبهى كائن وقعت عليه عين بشر. سيجري معجزات ويشفي المرضى ويبارك الجموع كما باركهم المسيح بصوت رقيق ومنخفض ومع ذلك فهو مليء بالألحان. سيهين شريعة الله ويقدم هرطقات كأن يدَّعي أنه قد أبدل السبت بالأحد وأن من لا يقدس الأحد يجدف عليه.

لقد طال انتظار الناس لمجيء المسيح، وسيصدقون الآن بحق أن يسوع قد أتى، وأنه يبدأ معهم ألف سنة من السلام على الأرض. في ذلك الحين سيكون عدم اتباع الغالبية العظمى من الناس صعباً، وسيستلزم الأمر شجاعة

حقيقية لإدراك أن هذه هي خدعة الشيطان العظمى والأخيرة للتغرير بساكني الأرض واقتيادهم إلى هلاكهم الأبدي.

وأولئك الذين سيتظاهرون بأنهم التلاميذ أو الرسل سيقدمون أفكاراً لاهوتية خاطئة، وحين يتبيَّن أن ما يقولونه من آراء لاهوتية تختلف عمّا هو مكتوب في كتاباتهم، سيعلنون أن كتاباتهم قد أسيء تفسيرها بشكل فادح. والويل كل الويل لكل من يُكذِّب أو يهين هذا المسيح المزعوم (الشيطان) وأعوانه المحتالين.

ولو ذهبنا لرؤية هذه التنكرات (التقمصات) وتحري أمرها، نضع أنفسنا على أرض الشيطان المسحورة، ونعرض أنفسنا لخطر الانخداع. لذلك يعوزنا أن ننتبه إلى تحذير المسيح بألاّ نذهب ونرى، لأن ما سنراه سيكون خداعاً شيطانياً قاهراً. سينخدع كل من هم ليسوا راسخين في الكتاب المقدس. يحذرنا الوحي أيضًا من ألاّ نؤمن أن هذا الكائن هو المسيح، وإنما تزييف لهيئته، لأن الكتاب المقدس يخبرنا بوضوح بالطريقة التي سيأتي بها المسيح. نقرأ: «حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا ... فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلاَ تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ» (متى ٢٤: ٢٣، ٢٦–٢٧).

إن غرض الشيطان من خلال هذه الإظهارات الخارقة للطبيعة اجتراف العالم أجمع إلى حظيرة مناجاة الأرواح التي أنشأها.

نقرأ في وصف الضربة السادسة: «ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَنَشِفَ مَاؤُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ» (رؤيا ١٦: ١٢). يذكرنا هذا بالوقت الذي حفر فيه قورش ملك الفرس بحيرة صناعية وحوَّل مسار نهر الفرات إلى تلك البحيرة، ليستطيع دخول مدينة بابل عن طريق حوض الفرات بعد أن جف. من خلال تجفيف الفرات استطاع أن يُسقِط مدينة بابل العتيقة الشريرة. وتجفيف الفرات ما هو إلاّ رمز للأحداث التي ستؤدي إلى سقوط بابل الروحية، نظام التدين الزائف، المذكورة في رؤيا ١٦: ١٩، حيث نقرأ: «وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ» (رؤيا ١٦: ١٩). يرد ذكر بابل الروحية أيضاً في الإصحاحين السابع عشر والثامن عشر من سفر الرؤيا.

لنتابع القراءة: «وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّنِّينِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلاَثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شِبْهَ ضَفَادِعَ، فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ... فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ»» (رؤيا ١٦: ١٣-١٤،١٦).

يمثل التنين في هذه الآيات الشيطان، ويمثل بشكل ثانوي مناجاة الأرواح والحركة الكارزماتية التي يستعملها الشيطان كقنوات يعمل من خلالها. نقرأ: «فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ» (رؤيا ١٢: ٩). أما الوحش فيوصف في رؤيا ١٣: ١، ١٠، وهو

يمثل الكاثوليكية الرومانية. والنبي الكذاب يوصف بأنه الشخص الذي صنع معجزات أمام الوحش ليخدع بها كل من قبلوا سمة الوحش، والذين سجدوا لصورته. نقرأ: «فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ» (رؤيا ١٩: ٢٠). أما الوحش ذو القرنين المذكور في رؤيا ١٣: ١١–١٧ فهو يمثل أمريكا. نقرأ: «وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ ... وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ» (رؤيا ١٣: ١٤، ١٦). يمثل النبي الكذاب –بدون أي لَبْس– بروتستانتية أمريكا المرتدة التي تمسك بمقاليد السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية. ويرمز هرمجدون إلى العالم أجمع، لأن العالم كله سيخوض هذه المعركة النهائية.

سوف يحدث تجمع كل ملوك الأرض وقواتها الشريرة عن طريق مناجاة الأرواح والكاثوليكية الرومانية والبروتستانتية المرتدة أثناء الضربة السادسة. لكن لا تقع معركة أثناء الضربة السادسة، لأن معركة اليوم العظيم، يوم الله القدير، ستدور أثناء الضربة السابعة.

وتحت راية هذا الاتحاد أو التحالف الثلاثي، ستصطف تلك القوات لمحاربة شعب الله الذين يحفظون وصايا الله ولهم شهادة يسوع. تدعى

معركة ذلك الاتحاد الثلاثي ضد شعب الله «قِتَالِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»، وستجري هذه المعركة أثناء الضربة السابعة. وحينما تشن تلك القوات الهجوم لمحق شعب الله، سيتدخل الله ويوجِّه الملاك السابع بجام مملوء إلى الحافة من سخط الله ليصب هذا الجام في الهواء.

المعارك الوحيدة التي خاضها الله على الأرض في الماضي كانت من أجل شعبه. وفي المستقبل، ستكون المعركة الوحيدة التي سيخوضها من أجل شعبه أيضاً. لا يقدر أي واحد في الكون كله أن يهاجم الله، فيضطره إلى القتال دفاعاً عن نفسه. علاوةً على ذلك، من المنافي للمنطق أن يحسب المرء أن معركة الله القدير ستجري بين أطراف أرضية متعارضة، كمعركة بين الشرق والغرب أو بين المسيحيين والمسلمين. خاض الناس معارك بين أمم الأرض وممالكها، لكن الله لم يكن طرفاً مقاتلاً في تلك المعارك، ما لم يكن شعبه متورطاً فيها أو كان الخطر يتهدده. أما المعركة الموصوفة هنا في رؤيا ١٦ فهي معركة سيقاتل الله فيها لحماية شعبه، وستكون آخر معركة تدور على الأرض. سيكون الله طرفاً مقاتلاً فيها، لأنه سيحارب عن شعبه. فلا عجب أن تدعى هذه المعركة «قِتَالِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ».

لدينا مثل على معركة مشابهة لقتال الله القدير من عدة أوجه، حينما حارب الله سنحاريب، ملك أشور. كان لسنحاريب جيش جيد التسليح قوامه أكثر من ١٨٥ ألف رجل اصطفوا على أورشليم وهددوا أمن إسرائيل. اقرأ إشعياء ٣٦ و٣٧.

كانت المعركة مشابهة لقتال الله القدير المذكور في رؤيا ١٦: ١٤. ويمكن أن يطلق على هذه المعركة أيضًا «قتال الله القدير»؛ لأن الله حارب في هذه المعركة ضد الأشوريين لحماية شعبه إسرائيل. لم ينطلق سهم واحد، ولم يُشهَر سيف واحد على إسرائيل. لكن الله أرسل ملاكاً واحداً فقتل جيش سنحاريب الذي يزيد عن ١٨٥ ألف رجل، وعاد سنحاريب وحده إلى وطنه ملطخاً بالعار. نقرأ: «فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. فَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثُثٌ مَيِّتَةٌ. فَانْصَرَفَ سَنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ وَذَهَبَ رَاجِعًا وَأَقَامَ فِي نِينَوَى» (إشعياء ٣٧: ٣٦–٣٧).

فستكون معركة اليوم العظيم، يوم الله القدير، مشابهة للمعركة التي حارب فيها الله سنحاريب من بعض الجوانب. وستجري هذه المعركة أثناء الضربة السابعة، فسيحارب الله القدير قوات الأرواح ذات الأحلاف الثلاثة لحماية شعبه. وأيضاً لن ينطلق سهم واحد، ولن ترتفع حربة واحدة على شعب الله، كما أن الله لن يحارب بأسلحة تقليدية. لكنه سيعود فيرسل ملاكاً واحداً، الملاك السابع، بجام مملوء من سخط الله، فيصب الملاك هذا الجام في الهواء، فتنهزم قوات هذا الاتحاد الثلاثي. نقرأ: «ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: «قَدْ تَمَّ!» فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هكَذَا. وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ، وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ. وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ

لَمْ تُوجَدْ وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرَدِ، لأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا» (رؤيا ١٦ : ١٧–٢١). (كانت الوزنة الكتابية المستعملة في وزن الفضة تساوي ٣٣ كيلو جراماً ونصف تقريباً.)

بعد نهاية معركة اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء، وبعد أن تكون الضربة السابعة قد أتمت عملها التدميري، ستصاب القوات الشريرة التي تكوِّن التحالف الثلاثي بشلل وهلع لا يوصف، ولا تقوم لها قائمة كقوة مهددة. وقتئذٍ ستكون الأرض خربة ولن يسكنها بشر.

فيحين الوقت لعودة يسوع إلى الأرض ليأخذ شعبه إلى السماء.